خطبة جمعة بعنوان

(الإيضاح المبين للعبد الكريم و العبد المهين)

لشيخنا المبارك أبي بكر الحمادي حفظه الله تعالى

٢٥ربيع الأول ١٤٤٤ه

مسجد المغيرة بن شعبة مدينة القاعدة
محافظة إب

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد:فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة.

يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56)مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (57) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58)}[الذريات:56،58].

فكمال هذا العبد أن يحقق ما خلقه الله سبحانه وتعالى من أجله ، وهي عبادة ربه سبحانه وتعالى ، فمن حقق العبودية لله عز وجل فهو الكريم على ربه سبحانه وتعالى ، ومن لم يحقق العبودية لله سبحانه وتعالى هو المَهين الحقير الذليل ، لا قيمة له، ولا شأن له عند ربه سبحانه وتعالى، يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:{قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (10)}[الشمس:9،10].

فمن زكى نفسه بتوحيد الله عز وجل فقد أفلح ، فمن زكى نفسه بتقوى الله فقد أفلح ، فمن زكى نفسه بالعمل الصالح ظاهراً وباطناً فقد أفلح، ومن دس نفسه بالذنوب والمعاصي فقد خاب وخسر، قد أفلح

من زكاها وقد خاب من دساها ، فعبودية الله عز وجل فيها الرفعة للعبد في الدنيا والآخرة ، وينال العبد بها الفلاح، ومعصية الله عز وجل والإعراض عن عبادته فيها المهانة، والخزي، والعار والذلة في الدنيا وفي الآخرة ، لا قيمة لك يا عبد الله إلا بعبادة الله عز وجل، فإن لم تكن عابداً لربك عز وجل فلا قيمة لك، بل بهيمة الأنعام حينئذ أفضل منك،:{وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (179)}[الأعراف:179].

يقول سبحانه وتعالى في كتابه :{قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (77)}[الفرقان:77].

فليس لك قيمة يا عبد الله، فلا يعبأ الله بك، ولا يهتم بشأنك، ولا قيمة لك، ولا مكانة لك ، ولا منزلة لك عند رب العالمين سبحانه وتعالى إلا بعبادتك إياه ، فإن لم تكن عابداً لله عز وجل فلا قيمة لك عند الله عز وجل، ولا مكانة لك، ولا منزلة لك عند رب العالمين سبحانه وتعالى، قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعائكم أي عبادتكم إياه، فمن عبد الله سبحانه وتعالى فهو الكريم على ربه، وهو الرفيع، وهو المفلح في الدنيا والآخرة، ومن ابتعد عن عبادة الله عز وجل فهو المَهين الحقير، لا قيمة له ، ولا شأن له عند رب العالمين سبحانه وتعالى ، فيا عبد الله اهتم بمنزلتك ومكانتك عند ربك سبحانه وتعالى، بطاعته، والاستقامة على أمره، ولا تكن عبدا حقيرا مهينا معرضا عن رب العالمين سبحانه وتعالى، قال ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۩ (18)}[الحج:18].

الذي يتكبر عن عبادة ربه سبحانه وتعالى فلا يسجد لله عز وجل، ولا يؤدي الصلوات المفروضات المكتوبات، التي افترضها سبحانه وتعالى على العباد في كل يوم وليلة وهي خمس صلوات، من لم يؤدي فرائض

الله سبحانه وتعالى وتكبر على ربه فهو عبد هين، هين عند الله عز وجل، وإذا أهان الله سبحانه وتعالى عبدا فلا مكرم له ، من ذا الذي يستطيع أن يكرم من أهانه عز وجل، الذي بيده ملكوت كل شيء ، الخالق، المالك، الرازق، المدبر ،سبحانه وتعالى، الذي يُعلي من يشاء ، ويذل من يشاء، ويؤتي الملك من يشاء ، وينزع الملك عمن يشاء، ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء ، لا تكن عبدا هينا متكبرا على ربك سبحانه وتعالى ، وقم بما أمرك الله به، وأدي الصلوات المفروضات، ولا تتكبر على ربك سبحانه وتعالى، هنالك من الخلق من هو أعظم منك، من هو أكبر منك، من هو أشد صلابة منك، وتلك المخلوقات خاضعة لله عز وجل، عابدة لله ، ساجدة لله ، لا تتكبر على ربها سبحانه وتعالى مع عظمها،:{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ}ما هو جميع الناس، هنالك من الناس من عبد ربه سبحانه وتعالى واستقام على دينه، وهنالك من العباد من هو عبد هين، تكبر على رب العالمين سبحانه وتعالى، ومن تكبر على رب العالمين فهو هين على الله عز وجل، لا يبالي به لا في الدنيا ولا في الآخرة، ويضعه في نار جهنم والعياذ بالله، ولا يلتفت إليه ربه سبحانه وتعالى، لأنه عبد هين حقير لا قيمة له عند رب العالمين سبحانه وتعالى، ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء، فلا تكن كذلك، واحرص على رفعتك ومكانتك عند رب العالمين سبحانه وتعالى بطاعته والاستقامة على شرع الله، روى سعيد المنصور في سننه(2660) عن جبير بن نفير رحمة الله عليه، قال : عن جبير بن نفير قال: لما فُتحت مدائن قبرص وقَع الناس يقتسمون السبْي، وفرّق بين أهلها، فبكى بعضهم إلى بعض، ورأيتُ أبا الدرداء تنحّى وحده جالسًا، أبو الداري رضي الله عنه ذلك الصحابي الجليل، ذلك الصحابي الفاضل رضي الله عنه،

واحتَبى بحمائل سيفه فجعل يبكي، فأتاه جبير بن نفير فقال: يا أبا

الدرداء! أتبكي في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله، وأذلّ فيه الكفر وأهله؟! فضرب على منكبَيه، ثم قال: ويحك يا جبير! - وفي رواية: ثكلتْك أمك يا جُبير بن نفير! - ما أهون الخَلق على الله إذا هم ترَكوا أمره، بينا هي أمة قاهرة قادرة ظاهرة على الناس، لهم المُلك، حتى تركوا أمر الله - عز وجل؛ فصاروا إلى ما ترى وإنه إذا سلط السباء على قوم؛ فقد خرَجوا مِن عَين الله، ليس لله بهم حاجة.

فبكى جبير رضي الله عنه معتبرا متعظا بحال الخلق، وأن العبد إذا عصى الله سبحانه وتعالى فإنه هين لا قيمة له عند رب العالمين سبحانه وتعالى، فقال رضي الله عنه ثكلتك أنك يا جبير بن نفير ما أهون الخلق على الله إن هم عصوه ، فمن عصى الله سبحانه وتعالى فلا قيمة له ولا مكانة له ولا منزلة له عند رب العالمين سبحانه وتعالى ، فيا عبد الله احرص على أن تكون كريما عند ربه، لا تبالي بالخلق، لا تبالي أن تكون كريما عند الناس وأنت ذليل مهين عند رب العالمين سبحانه وتعالى، فالخلق لن يغنوا عنك من الله شيئا، احرص على المنزلة والرفعة والمكانة عند ربك سبحانه وتعالى ، فإن حرصت على ذلك فأنت المفلح السعيد في الدنيا وفي الآخرة.

معاشر المسلمين : إن من أسباب المهانة والذلة الفخر والتعالي على عباد عز وجل من أسباب المهانة عند رب العالمين سبحانه وتعالى، فإذا تعاليت على عباد الله عز وجل وترفعت على الخلق فأنت عبد مهين حقير ذليل، لا قيمة لك عند رب العالمين سبحانه وتعالى ، وإن أنت تواضعت لله عز وجل، وتواضعت لعباد الله فأنت الرفيع الكريم عند الله سبحانه وتعالى ، :"وما تواضَعَ أحَدٌ للهِ إلّا رَفَعَهُ اللهُ. أخرجه مسلم(2588) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال عليه الصلاة والسلام:"إنّ الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدٌ على أحد، ولا يبغي أحدٌ على أحدٍ"؛رواه مسلم (2865) مِن حديث عياض بن حمار رضي الله عنه.

فتواضع يا عبد الله لله عز وجل، ولعباد الله ، وإياك والكبر والتعالي على الخلق ، وإياك والفخر بالأباء والأجداد، وما إلى ذلك، فإن فعلت ذلك أي افتخرت على عباد الله فأنت مهين حقير عند رب العالمين سبحانه، جاء عند أبي داوود وعند غيره من حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، «إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية، وفخرها بالآباء مؤمن تقي، وفاجر شقي، أنتم بنو آدم وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام، إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن»

الذي يتعالى على الناس ويفتخر بأبائه وأجداده وربما كانوا من أهل النار والعياذ بالله من لم يدع ذلك فهو عبد حقير مهين عند الله عز وجل أهون عند الله من الجعلان، الجعلان قال فيها النبي عليه الصلاة والسلام التي تدفع بأنفها النتن، تدفع الأذى بأنفها حشرة صغيرة مهينة تدفع النتن بأنفها وبأقدامها ، فهي حشرة مهينة حقيرة، من افتخر بأبائه وأجداده وإن كانوا من أصحاب السعير فإنه أهون على الله ، أحقر على الله من تلك الجعلان، فلا تُهن نفسك بمعصية الله ، ولا تُهن نفسك بالفخر والتعالي على عباد الله، وتواضع لله ، وتواضع لعباد الله، يرفعك الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة، هذا واسأل الله أن يغفر لنا ذنوبنا أجمعين، واستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، نحمده تعالى ونستعين ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد: روى البخاري(6502) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن الله عز وجل أنه قال:"مَن عادَى لي وَلِيًّا فقدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وما تقرّبَ إليّ عَبْدِي بشَيءٍ أحَبّ إليّ ممّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقرّبُ إليّ بالنّوافِلِ حتّى أُحِبّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الّذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الّذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَألَنِي لأُعْطِيَنّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لأُعِيذَنّهُ.

هذا العبد الكريم على الله عز وجل، الذي حافظ على فرائض الله، وتقرب إلى الله عز وجل بنوافل العبادات، فلم يكتفي بالفرائض، بل سارع إلى ربه سبحانه وتعالى بالنوافل، فهو عبد كريم على رب العالمين سبحانه وتعالى، ومن تكبر على رب العالمين، وابتعد عن طاعته، وكان محادا لله ولرسوله فإنه عبد مهين ذليل ، لا قيمة له، ولا شأن له عند رب العالمين سبحانه وتعالى،{إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (20)}[المجادلة:20].

فالذي يشاق الله ورسوله يكون الله سبحانه وتعالى يأمر بشيء وهو يخالف ذلك، والنبي عليه الصلاة والسلام يأمر بشيء وهو في الجانب الآخر يخالف ذلك، فيعارض ربه سبحانه وتعالى في أمره ونهيه، ويعارض نبيه عليه الصلاة والسلام في أمره ونهيه، هذا عبد ذليل حقير لا قيمة له عند رب العالمين سبحانه، {إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (20)}

معشر المسلمين: إن ربنا سبحانه وتعالى قد بين لنا طريق الهدى وطريق الضلال، {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ [البلد:10]،

قال الله:{إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3)}[الإنسان:3].

فمن سلك طريق الهداية فقد سلك طريق الكرامة ، من سلك طريق الاستقامة فقد سلك طريق الكرامة، ومن سلك طريق الغواية فهو عبد مهين ذليل حقير لا قيمة له عند رب العالمين سبحانه، قال سبحانه : {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (17)}[فصلت 17].

ثمود لما استحبوا العمى على الهدى لم يبالي بهم رب العالمين سبحانه وتعالى، وأهلكهم الله سبحانه وتعالى في الدنيا، وأهانهم رب العالمين سبحانه وتعالى في الدنيا، وهكذا في الآخرة لهم العذاب المهين ، لهم العذاب الأليم، ولهم العذاب الشديد، فأخذهم عذاب الهون أي الذي يهينهم، فأهانهم الله سبحانه وتعالى في الدنيا، وهكذا لهم العذاب الشديد الأليم في الآخرة، فلا قيمة لهم لا في الدنيا ولا في الآخرة، فاحرص يا عبدالله على كرامتك، باستقامتك على دين الله عز وجل، {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (30)نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (31)نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (32)}[فصلت:30،32]

نزلاً أي ضيافة لهم الضيافة من رب العالمين سبحانه وتعالى لأنهم كرماء على الله عز وجل، باستقامتهم على دين ربهم، وابتعادهم عن مناهيه،فلهم الكرامة في الدنيا وفي الآخرة.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يكرمنا بطاعته، اللهم أكرمنا بطاعتك، ولا تهنا بمعصيتك، اللهم اغفر لنا ذنوبنا كلها دقها وجلها وأولها وآخرها وعلانيتها وسرها، اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ،ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل، ربنا ظلمنا أنفسنا ظلما كثيرا وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا إنك أنت الغفور الرحيم، اللهم عافانا في الدنيا والآخرة، اللهم عافنا واعف عنا يا أرحم الراحمين، اللهم اغفر لموتى المسلمين

أجمعين، اللّهم يسر على المعسرين، واقضي الدين عن المدينين، وعف مبتلى المسلمين واشف مرضاهم وارحم مواتهم إنك أنت الغفور الرحيم، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، والحمد لله رب العالمين.

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي